

مناقشة رأي في علامة التانيث

محمد شيت صالح الحياوي - بغداد

ويقول أيضا في الحاشية (وهذا الفتح هو علامة التانيث ولأن الفتحة لا ترسم في الخط العربي ذيلت الكلمة بهاء لتقرأ مفتوحة الآخر قبل الهاء ثم رسم الفتح فكان الألف المقصورة والألف الممدودة ولو عرفت أن ليلة وليلى وليلاء مادة واحدة أدركت أن علامة التانيث واحدة فيها جميعا وهي الفتح بصوره الثلاثة) فحوى اجتهاده ما هو آت : -

اولا - علامة التانيث واحدة في العربية هي هاء التانيث كما في حجرة و فاطمة التي تتحول تاء في درج الكلام .

ثانيا - هاء التانيث لا تأتي الا بعد حرف مفتوح.

ثالثا - الفتح هو العلامة الاصلية للتانيث .

رابعا - الفتحة لا ترسم في الخط العربي ولذلك ذيلت الكلمة بهاء ليقرأ ما قبلها مفتوحا .

خامسا - حينما رسم الفتح استغنى عن الهاء وتطورت الفتحة واستطالت فصارت الفاء مقصورة كما في ليلي وسلوى ثم الفاء مسدودة كما في صحراء وحساء .

سادسا - بما ان فتحة الحرف الثالث مشتركة في الكلمات الثلاث ليلة ليلي وليلاء وهي مادة واحدة لذلك فالفتحة وحدها هي علامة التانيث لا غيرها .

لذلك كله نرجو ان يسمح لنا بمناقشة أمثاله وآرائه عسى ان نتوصل الى نتيجة حاسمة .

في مجلة (المورد) الشامخة - المجلد التاسع الممدد الاول - مقال جليل جاء بالمعنوان الآتي : -

- ديوان الأدب لإسحاق بن ابراهيم الفارابي - الجزء الاول، تحقيق الدكتور، أحمد مختار عمر، القاهرة 74 - بقلم الدكتور ابراهيم السامرائي ، جامعة بغداد ، كلية الآداب -

والحقيقة ان كاتب المقال قد حالفه التوفيق وأجاد في نقده وتعليقه ايما اجادة ، ولا عجب فهو بحائث مشهور ومحقق بارع ضرب بسهم وانفر في مجالي الأدب واللغة فيما قدم من بحوث وما أنتج من مؤلفات تشهد بطول باعه وسعة اطلاعه - ومع ذلك فالكمال لله ، ولن ينجو كاتب من زلل ولاسيما في معرض الاجتهاد وهذا ما حصل في المقال آنف الذكر - برأيي - الذي قد اكون معييا فيه وقد اكون مخطئا ، والقول الفصل اولا وآخرنا للعلم والتفكير السليم. يقول الكاتب من 416 ما نصه (وعندني أن علامة التانيث واحدة في العربية هي هاء التانيث كما في حجرة و فاطمة التي تتحول تاء في درج الكلام - واذا عرفنا ان علامة التانيث هذه أي الهاء تقتضى أن يكون قبلها فتح وعلى هذا يكون الفتح العلامة الأصلية للتانيث وهي نفسها الف التانيث المقصورة في ليلي وسلوى وهي نفسها الألف الممدودة في صحراء وحساء ، وما الفتح القصير كالفتحة والفتح المتوسط كالألف المقصورة والفتح الطويل كالألف الممدودة إلا صوت واحد يختلف في فسحة طوله .)

أولاً - يسمى التاء المربوطة هاء التانيث لأننا حين نقف عليها نلفظها هاء ، وفاته أن الأصل هو الدرج لا الوقف كما أن من العرب من يقف عليها ويلفظها تاء ، نهي تاء أقوى من هاء والتسمية للأقوى وشتان بين المخرجين فالهاء حلقيه والتاء نطقية .

ثانياً - لا يشترط أن يكون ما قبل التاء المربوطة حرفاً مفتوحاً فقد يكون ألفاً ، والألف لا يكون إلا ساكناً مثل فتاة وقضاة .

ثالثاً - ادعى أن الفتح هو العلامة الأصلية للتانيث كما ادعى أن الهاء وحدها هي علامة التانيث أفلا يتناقض القولان ؟ أم يريد أن يقول : أن للتانيث علامتين اثنتين واحدة أساسية هي الفتحة والأخرى فرعية هي الهاء ، فخانه التعبير ولم يحسن التوضيح .

رابعاً - إلقاء كما سميناها أو الهاء كما سماها زائدة على رأيه جيء بها لإظهار الفتح الذي قبلها لأنه غير مرسوم وليس لها غرض آخر أو فائدة أخرى وهو رأي ضعيف على ما أظن لا يتناسب مع دقة ملاحظات الكاتب فبما يحل ويصدق ، فقد شرح اللغويون هذه التاء وبينوا أغراضها المختلفة في مواضعها المتعددة ، ولا حاجة لتسطير ما وضحو وبينوا ما قرروا .

وأني - بتواضع - اجازف ولا اسمي التاء المربوطة هاء كما سماها فحسب بل لا اعتبرها علامة تانيث ! ، فبعد أن نحصت مواضعها وحللت أغراضها تبين لي أنها تعطي معنى واحداً يشترك فيه جميع الأمثلة المختومة بها ، وهذا المعنى المشترك هو ما نسميه (الوحدة) .

ومعنى الوحدة هو الذي يجعلنا نعامل الكلمة معاملة المؤنث سواء أكان مجازياً أم حقيقياً أو مذكراً أو جعماً كما سنرى . والوحدة جزيئة أو نسخة أو مجموعة قد تمثل عدداً رقبه واحد كما قد تمثل عدداً يزيد على اثنين ، وهلك أمثلتها مع الشرح : -

شربة (بفتح الشين) : وحدة من الشرب

شربة (بكسر الشين) : وحدة لهيئة الشرب

ثمرة : وحدة من ثمر التمر

صخرة : وحدة من جماد الصخر

بطية : وحدة من الطير المسمى بطا

طلحة : وحدة من شجر الطلح

فأرة : وحدة من الفئران ، أما الفأر فليس بوحدة بل فرداً من الفئران ، وهكذا جاء تانيث فأرة من الوحدة

لا من الفأر الذي بدوره جاء تذكيره من الجمع أيضاً !

حلبية : وحدة من الحلم متصفاً به ، أما حليم

فليس بوحدة بل فرداً من الحلم متصفاً به

رحالة : وحدة من الرحل متصفاً به قوية

قضاة : وحدة (مجموعة) من معنى القضاء .

عبارة ، عبايلة ، مغارية : وحدة (مجموعة)

من العبقرية وعبد الله وأهل المغرب على التوالي .

حجرة : وحدة من معنى الحجر بفتح الحاء

وسكون الجيم (

تذكرة : وحدة من معنى التذكير

خبرة : وحدة من معنى الخبر

نسخة : وحدة من معنى النسخ

سابقة وحدة من معنى السباق

هبة : وحدة من معنى الوهب

بنية : وحدة من معنى البناء أو البنين

أعانة : وحدة من المعنى المستفاد من أعان - يعين

استقامة : وحدة من المعنى المستفاد من استقام -

يستقيم ، فإذا أردناها لبرة واحدة أي ليس وحدة

أو نسخة مكررة قلنا استقامة واحدة !

لغة : وحدة من معنى اللغو . . الخ التاءات

المربوطات .

ونستفيد من هذه الأمثلة ما يأتي :

أ - لو كانت الكلمة المختومة بالتاء المربوطة

مؤنثة وكانت التاء علامة التانيث لجاز حذف التاء

وتحولت الكلمة إلى مذكر وهذا لم يحصل إلا مصادفة

في فأرة - فأر ، فتاة - فتى ، كلبة - كلب وأمثالها

وقد شرحنا ذلك .

ب - لو كانت مؤنثة لما نقل معناها إلى مذكر

مثل طلحة حمزة معاوية ... الخ

ج - لو كانت مؤنثة لما دلت على جمع مذكر

مثل قضاة عبارة . . . الخ

فالْمؤنث إذا ما دل على التانيث في الوضع والمعنى

المعجى أو في الصيغة سواء كان مختوماً بالتاء أو

بالألف أو لم يكن مختوماً بهما .

خامساً - أما الألف المتصورة والألف الممدودة

فليستا وحدهما علامتي تانيث لأن التانيث سواء أكان

حقيقياً أم اعتبارياً مفهوم بالصيغة ففى سلمى وعطشى

وفضلى جاء التانيث من وزني فعلى وفعلى بفتح
الحرف الاول أو ضمه وسكون ثانيهما ووقوع الألف
في رابعهما .

وفي صحراء وحساء وحمراء جاء التانيث من
وزن فعلاء بفتح فسكون مع الألف والهمزة وفي كسلا
النوعين نجد الفتحة قبل الألف كما نجدها قبله حيثما
جاء . ولو حذفنا الألف أو الألف والهمزة لم يكن لما تبقى
من الكلمة أى معنى ، ولذلك فالألف لم يست وحدها
علامة تانيث لأنها امتداد للفتحة كما فكر الكاتب ! .
وبعض المؤنثات لا مذكر له مثل صحراء وبعضها له
مذكر ذو صيغة لا علاقة لها بصيغة المؤنث مثل أفضل
مذكر فضلى وأحمر مذكر حمراء .

ومن الظريف أن كلمة عطشى مثلا التي زعم
الكاتب أن الفها دال على اثوثها اذا أضيف إليها نون
فصارت (عطشان) تحولت الى مذكر فكيف صارت
الكلمة الجديدة مذكرا مع أن علامة التانيث (الألف)
على زغمة باقية أيضا ؟ !

سادسا - بقى اشتراك الكلمات الثلاث (ليلة ليلى
ليلاء) في المادة وفي فتحة الحرف الثالث وقد تكلمنا
عن الفتحة ما فيه الكفاية . أما المادة فلو كانت علامة
التانيث واحدة في الكلمات الثلاث وهى الفتحة - على
رأيه - لكان المعنى واحداً لثلاثة معان .

فليلة ليست مؤنث ليل لأن الليل نفسه جنسان تارة يكون
مذكرا وتارة يكون مؤنثا ولذلك لا يحتاج الى مؤنث
بل معنى (ليلة) المختومة بالتاء وحدة من وحدات
(الليل) كما مثلنا وشرحنا .

وأما ليلى وهى كوكب الزهرة عند المصوم لا

الخير فمعناها - على ما أتصور - ذات الليل أو ربة
الليل لأنها أشد الكواكب السيارة ضياء .

وأما ليلاء من الليالى فهى الفريدة أو المتميزة
في أمرها ، كالطول أو الظلام أو غيرها .

ويعد فاني أرى التاء المبسوطة الزائدة التى
تأتى مع الفعل أو الاسم هى علامة تانيث كما فى ذهب
ورجعك والتطيذة تذهب وترجع وكما فى التطيذات
مهذبات حيث التاء تدل على التانيث والألف يدل على
الجمع ولا يمكن فصلهما ولا بد أن يأتيا مجتمعين .

تضية أخيرة أنكرها لملي أكون مصيبا فيها وهى
على عكس ما ارتأى الكاتب ، فإن كانت الفتحة عنده
علامة تانيث - وقد فندنا ادعاءه - فإن الكسرة عندي
قد تكون من علامات التانيث والدليل ورودها فى كثير
من مواضع التانيث أنت ذهبت تذهبين لن تذهبي عندك
كتابك هذى هذه هاتيه تيه تلك التى اللاتى اللاتى
حذام قطام بالكاع وبأخبارك . عالما كتابك (فى حالتى
الجر والنصب) . . . الخ

خلاصة بحثنا كما يلى :

- 1) التاء المربوطة لا الهاء تاتى لاغراض مختلفة
وتتفق معانيها جميعا فى معنى واحد مشترك هو
(الوحدة) فهى علامة على الوحدة أصلا لا على التانيث .
- 2) الألف المقصورة والألف المدودة اذا وجدت
إحداها فى كلمة وكانت تلك الكلمة مؤنثة كان التانيث
بالصيغة والوضع ولهس بوجود الألف .
- 3) علامة التانيث هى التاء المبسوطة الزائدة
مع الفعل أو الاسم .
- 4) قد تكون الكسرة علامة تانيث .